

## الشيخ نقيب أحمد الديروي شاعراً عربياً

د. حامد أشرف همداني

الأستاذ المشارك، القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور

### A PAKISTANI ARABIC POET

#### NAQEEB AHMAD AL DAIRVI: LIFE AND WORK

Hamid Ashraf Hamdani, PhD

Associate Professor of Arabic

Department of Arabic, University of the Punjab, Lahore

#### Abstract

The main claim of Naqeeb Ahmad to fame is his commentaries on text books of Arabic and Persian. He is also known as a distinguished teacher of religious sciences. He has penned many books on different topics. But strangely his poetic flare is least known in literary circles. This article deals with poetic aspect of his persona. Naqeeb's poetry is reminiscent of classical Arabic poetry. Besides quotations from poetry of Islamic and pre-Islamic periods, pedagogic tone is strongly felt through his poetry. It is also rich in quotations from the holy Qura'n and the Hadith. The article is incorporated with examples of his poetry dealing various aspects of society of his time.

**Keywords:** مديرية دير، خيبر بختون خواه، الهند، امداد العلوم، لاهور،

الشعر العربي، كلستان سعدي، الشعر البشتوي، الشعر الفارسي، العصر الجاهلي

الشيخ نقيب أحمد بن شريف أحمد، ولد في قرية "أوج" مديرية "دير" بإقليم الحدود الشمالية الغربية سابقاً وإقليم حبير بختون خواجه حالياً سنة ١٨٩٨م في أسرة علمية، وينتهي نسبه إلى سيدنا أبي بكر رضي الله عنه. بدأ تعليمه في قريته على يد والده السيد شريف أحمد وعلماء آخرين في منطقته ثم سافر إلى الهند والتمحق "بدارالعلوم ديوبند" سنة ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م، ومكث هناك حتى نهاية عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م. ومن أساتذته: الشيخ المحدث محمد أنور شاه الكشميري، والشيخ محمد رسول خان الهزاروي، والشيخ أصغر حسين، والشيخ إعزاز علي وغيرهم رحمهم الله تعالى، سافر بعد ذلك في عام ١٣٤٥هـ إلى "تهانه بهون" إلى الشيخ أشرف علي التهانوي وسابع علي يده ولازم صحبتته. وقد اختاره شيخه الشيخ أشرف علي التهانوي مدرساً فدرّس في مدرسته "إمداد العلوم" أربع سنوات. ثم استأذن شيخه للرجوع إلى وطنه فرجع إلى وطنه في سنة ١٩٣٠م ولزم التدريس إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى في أكتوبر ١٩٤٩م ودفن في "أوج" قريته التي ولد فيها.

ومن أشهر تلامذته الشيخ عبدالودود القريشي مؤسس الجامعة الأشرفية بمدينة بشارور والشيخ شمس الحق فريد بوري والشيخ عزيز الحق الديوبندي، والشيخ كل محمد السواتي، والشيخ فضل معبود أستاذ قسم اللغة العربية بجامعة بشارور سابقاً. (١)

يبلغ عدد الكتب التي علق عليها إلى ١٤ كتاباً، ومن أهمها:

- گلستان سعدي بحاشيته في اللغة البشتوية والفارسية وكان يقدر على نظم الكتاب في الشعر البشتوي.

- تعليقات علي بوستان سعدي.
- انشائه ذلكشا "الإنشاء الرائع" بالأردنية.
- مسكندرنامه بالأردنية وغيرها.
- ديوان نقيب أحمد طبع بلاهور تحت إشراف الدكتور فيوض الرحمن. (٢)

### شعره العربي

وكان الشيخ نقيب أحمد شاعراً متفنناً يقرض الشعر بالعربية والفارسية والأفغانية. له ديوان مطبوع في الشعر العربي باسم "ديوان نقيب أحمد" والذي يدل على حسن تصرفه في فنون الشعر. طرق أكثر أغراض الشعر العربي، ويمتاز شعره بكثرة التشبيهات ووفرة الصور الخيالية، وسهولة الألفاظ. وفيما يلي نعرض نماذج من شعره:

١- قال قصيدة دالية في مدح الرسول ﷺ أولها [الكامل]

بأبي نبياً صاحب الإرشاد	هادي العباد لشرعه بسداد
ماالشمس في كبد السماء كوجهه	لا البحر يشبهه مع الأرباد
يرق تالق نوره محيت به	ظلم المضلال وظلمة الإفساد
نور تالاً شرعه انظمست به	آثار كفر من جميع بلاد
من ضوء وجهه منيره وصفائه	محيت ظلام الشرك والإلحاد
يشفي العليل بقوله وحديثه	يشفي العليل بفيضه وصوادي
فالحق إن نبينا وصفينا	شمس الهداية فائض الأرقاد (٣)

والقصيدة طويلة واكتفينا بذكر هذا النموذج.

٢- ومن شعره في قصيدته الشهيرة "أنشودة النقيب في ذكر ديار الحبيب" في مدح النبي ﷺ [الطويل]

لقد شاقني الركب الحجازي غدوة	فقلبي لهذا الشوق لازال يطرب
أروح وأغدو ذا حنين وحسرة	إذا شممت ركباً غادياً وهو يذهب
فطوبى لزوار الممدينة كلهم	وأنا بعماد كل بعدد وخيب
أيما خير خالق ليس من توصل	فكيف إلى خدام بابك أقرب
وإن غبت عنكم لا أبالي فإنه	مسواء لمديكم شاهدون وغيب
فذكرك للمعشاق أولى وأطيب	وذكرك للمشتاق أحلى وأعذب
هناك همدي خير وحق ورحمة	ومن يدعي من غير هديك يكذب
وأنت شفيع الناس هاد لجمعهم	وهدياً وممناً أنت أعلى وأنجب
يريد ويرجو قطرة من بحاركم	نقيب حزين هائم وهو مذنب
عليه صلوة الله توفي بقلبه	وصحبته والآل مادام يكتب (٤)

٣- ومن أعظم شعره في الغزل قصيدة ميمية رائقة الأسلوب تدل على علو كعبه في الشعر العربي، يستهلها بالتشبيب والغزل ثم ينتقل إلى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي من القصائد الطويلة نذكر منها هذا النموذج.

[الرملي]

أيها الراقد في لذاته	نم هنيئاً إن عيني لم تنم
لا تلوموني على حب اللمعي	أيها اللوام من أهل التهم
أيها المغرور في لذاته	لا تلوم فاللوم ضرب من لوم

يا حلمي القلب عن نار الهوى  
 حمر قلبي زاد من هجران من  
 لا قنني يوماً حبيبي مسرعاً  
 قلت يا روجي لقد أهلكنتي  
 ما الهذي العين تبكي دائماً  
 يا لطيف الخالق قتال الهوى  
 يا بديع الحسن ذا الوجه الحسن  
 ما لمن يهواك ساعة ساعة  
 إن دنيا يبكي مخافة بعده  
 فاح سري فوح مسك باديا  
 كيف يخفي ما بدت آثاره  
 ليس لي إخفاء ما تحت الحشا  
 صرت مطلقى في المهالك والنوى  
 فأبلغن مني أياريح الصبا  
 تحفة ذات الفوائح والشمم  
 النبي الهاشمي المحترم  
 قل له من بعد ذلك كما ضعاً  
 يرتجي منك النقيب لنظرة  
 كن شفيعاً حين لا مأوى له  
 نم هنيئاً إن عيني لم تنم  
 قلبه قد صار مني في شيم  
 قائلاً يا لائقيب المحتشم  
 قال لا تحزن بنا جف القلم  
 ما لهذا الدمع يجري كالديم  
 يا شريف الخلق ذا البدر الأتم  
 يا نظير الشمس قلبي يضطرم  
 لازم ان البعد لا وقت الأمم  
 إن نأى فالنأى قطاع النسم  
 من جموع جاريات والسقم  
 من هزلك أو شجوب أو هرم  
 فاعتذرني يا لذيذ المبتسم  
 مرّ عمري في المكبات واللمم  
 إن تسر يوماً إلى أرض الحرم  
 في جناب ذي النباهة والشيم  
 ذي العناية والضحامة والكرم  
 أيها الفخر الأعراب والعجم  
 لفظة تكفيه يا بحر الكرم  
 يا رسول الله يا كهف الأمم

يارفيع القدر يا خير الوري      يا أمين الله حفاظ الذمم  
يا إمام المرسلين وخيرهم      أنت مولى الخلق أنت المحترم  
أنت شمس أنت بدر في الوري      أنت نور الله محياء المظلم  
رحمة الخلق مهداة لهم      قبلة من ترب أرضك تغتنم  
أنت ظلي يوم لا ظل لهم      أنت ساق أنت هاد في العمم (٥)  
٤- وهذا نموذج من قصيدة أخرى في الغزل يدل على تمكنه من الشعر وذوقه

الأدبي الرفيع [الوافر]

حبيبي ليس مثلك في الزمان      وأنت فريد دهرك في الحسان  
وعمدك في الخلود نظير بدر      وقعدك في القلود شبيه بان  
فهنا الوجه أم بدر منير      وهذا الثغر أم عمق الجمان  
وإنك عالم بخفي أمري      أبحثاج العيان إلى البيان  
ومالي غير ذكرك قوت نفس      ومالي منك من دار الأمان (٦)  
ومن أبياته الخمسة قوله: [الوافر]

كفى تجريد مرء لمتحلي      وذا نور فيهدي لمتحلي  
أعاب على التفرد والتولي      الأم على التجنب والتخلي

فقلت لهم ألا هنا شعاري

رأيت الناس زيناً ثم عمراً      سهرت العمير سهرأ ثم سهرأ  
وطيت الأرض وعراً ثم وعراً      لقد طوفت في الآفاق دهرأ

وجبت القفر والبيد الصحاري

صممتُ من البقاع ومن لديهما عجمت لها فمما أرنو إليهما  
 ودنيا قمصتني حلتئها وجرّيت البلاد ومن عليهما  
 وميّزت الصغار من الكبار

رأيت بلبيغهم وكذا فصيحها عرفت حسينهم وكذا قبيحها  
 ولم أر قط من غمي فتوحا فإني لم أجد أحدا نصوحا  
 يقيني من وقوعي في عوار

فلا يستب حين عزيت عنه وليس يمين بي إن طبت عنه  
 ولا يغتامني إن حبت عنه ولا يغتابني إن غبت عنه  
 ولا يؤذي إذا هو في جوار

أحبنا أحياء العطايا وما فيهم خليل ذوالسجايا  
 حسبتهم صديقي في الهدايا رأيتهم عدوي في البلايا  
 وأحبابي إذا أنا ذو مهار

وجدت المخير في قطع وصرم فمما في الناس من أرباب مسلم  
 ومالي مونس من أهل حلم ولكن الكتاب كتاب علم  
 سميري في العيالي والنهاري

بعاهدني إذا عصفت سمومي ويظربني إذا اشتدت غمومي  
 ويأسوني إذا نقرت كلومي يواسيني إذا هجمت همومي  
 ويونسني إذا أنا في الدمار

حبيبي مخلصي خلي حميمي رفيقي صاحبي أبدا زعيمي

فيكلموني إذا كأنت نجومي      يواسيني إذا هجمت همومي  
ويونسني إذا أنا في الدمار

ينساديني إذا أنا في البرايا      يعاونني إذا أنا في المنايا  
دليلي في الرماوس والعمايا      خليلي في الهواجس والرزايا  
أنيسي مونسني حماي الدمار

فليس نظيره حل لعمري      مسعود شقاوتي وشفاء صدري  
وكاشف ظلمتي ودواء عمري      طريفني تالدي وولي إمرني  
أحب ذخائري وكذا ضماري

يعد حسرة الحرمان عني      يصرف ريبة الأزمان عني  
يفرج شدة الأشجان عني      يدافع عسكر الأحزان عني  
ويهديني إذا أنا في السمار

ينشطني إذا ما ضقت صدرأ      ويسعدني إذا مارمت أمرأ  
به نوري إذا ما شئت بدرأ      به مسكري إذا ما شئت حمراً  
ومنه إفاقتي وبه خممار

ولومي أيها السوام رمتم      فيا عجباً بذلك كيف دمتم  
عانتكم هائماً وبذلك قمتم      فهلا أيها السوام لمتم  
خلمي القلب من قطب الثمار

ولي حين التخلي من رشاد      مسكون القلب بعيد من فساد  
وأثمار بعيدة من نفاذ      ثمار فنون علم باجتهاد



وتقريب لهما يدريه دار

فتعظيمي من الغارات عندي وتكريمي من العطيات عندي

وتجريمي من المقربات عندي حمولي أطيب الحالات عندي

وإعزائي لديهم فيه عاري (٧)

فهذا غمض من فيض ونماذج مختارة من شعره في الأغراض المتنوعة والتي تدل على قدرته على نظم الشعر في أغلب أغراضه، وتظهر في شعره سمة التأثر والتقليد للشعر القديم في العصر الجاهلي والإسلامي ويسوده الطابع العلمي حيث كثر فيه الاقتباس من الكتاب والسنة وشاع فيه التوضيح للشعر القديم. كما نلمس في شعره وخاصة أبياته الخمسة بعض ملامح التجديد.



### الهوامش والمصادر

- (١) فيوض الرحمن، الدكتور: مشاهير علماء سرحد، كراتشي: مجلس نشرات إسلام، ١٩٩٨م، ص ٢٦٨ - وعبدالله، محمود محمد: اللغة العربية في باكستان دراسة وتاريخاً، الطبعة الأولى، باكستان: وزارة التعليم الفيدرالية، شعبان ١٤٠٤هـ / مايو ١٩٨٤م، ص ٤٤٩-٤٥٠. و- حامد أشرف همداني، الدكتور: شعراء العربية في باكستان، جامعة بنجاب، لاهور ٢٠١١م، ص ٣٧٢
- (٢) فيوض الرحمن، الدكتور: مشاهير علماء سرحد، ص ٢٦٨. و- حامد أشرف همداني، الدكتور: شعراء العربية في باكستان، ص ٣٧٢
- (٣) عبدالله، محمود محمد: اللغة العربية في باكستان، ص ٤٥٠. و- حامد أشرف همداني، الدكتور: شعراء العربية في باكستان، ص ٣٧٢

- (٤) فيوض الرحمن، الدكتور: مشاهير علماء سرحد، ص ص ٢٧٢-٢٧٣. و- حامد أشرف همداني، الدكتور: شعراء العربية في باكستان، ص ٣٧٤
- (٥) فيوض الرحمن، الدكتور: مشاهير علماء سرحد، ص ص ٢٧١-٢٧٢ -و عبد الله محمود محمد: اللغة العربية في باكستان، ص ٤٥١. و- حامد أشرف همداني، الدكتور: شعراء العربية في باكستان، ص ٣٧٥
- (٦) عبد الله، محمود محمد: اللغة العربية في باكستان، ص ٤٥١. و- حامد أشرف همداني، الدكتور: شعراء العربية في باكستان، ص ٣٧٦
- (٧) فيوض الرحمن، الدكتور: مشاهير علماء سرحد، ص ص ٢٦٩-٢٧١. و- حامد أشرف همداني، الدكتور: شعراء العربية في باكستان، ص ٣٧٨

